Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فانزوت الأم مذعورة فى ركن المكان ومدت ذراعيها كأنما تحاول أن تدفع بهما خطرا مهددا ، وكأن الماثل أمامها ليس ولدها وإنما هوخيال مزعج !

وولولت تندب :

– وأنا ماذا جنيت ؟ وما ذنبى ؟

وغادر الغلام الدار يهيم على وجهه ، فى القفار والفيافى ، وحدثته نفسه وهو يجوب الطرقات الموحلة المملوءة بالبرك والغدران ، أن يركب ساقيه إلى موسكو مهما شط مزارها ، فيدخلها على حاله تلك ، مخرق النعلين ، عارى الرأس خاوى الوفاض ، وقال فى نفسه : « ومتى مضت ليلتان أو ثلاث ولم أعد ، أوجس أبى خيفة وهاجت بلابله ، فيلحقنى على الطريق ويبتهل إلى ويتضرع كى أرجع إلى البيت أو آخذ من المال ما أحببت ، ولكنى أتلقى توسلاته وابتهالاته بمنتهى الأنفة والإباء ، والعزة والكبرياء .. وأقطع بينى وبينه المفاوضات ، وأمضى على سننى ، ومن يدرى ، فلعلنى سأهلك جوعا وعطشا على الثلوج ، ثم يعثر على جثتى ، وهنالك فى جميع الصحف السيارة يقرأ أهل الأرض جميعا ان الرجل النذل الخسيس «شريافف» أسلم ابنه وفلذه كبده إلى العرى والجوع فمات رحمه الله ضحية لؤم ذلك الرجل الساقط وفريسة بخله وقسوته » .

وواصل مسيره ، يفكر فى الموت ومخاوفه ، ويفكر فى فجيعة أهله به وحدادهم عليه ، وفى حرقة أبيه ولوعته ، ونيران أحشائه ، وطوفان مدامعه ، ثم أزعجته تلك الصور الشنيعة ، فأسدل عليها الستار ، ثم عاد فكشفه عن أجمل الصور والمناظر فصور مستقبله بريشة الخيال الساحرة وألوان المنى الزاهية الزاهرة ، فتخيل أنه بينما يضرب فى شعاب الغاب إذ يرتفع له شبح بناء مشيد فيقصده فإذا قصر برنس أو غراندوق أو بارون ، فيستسقى أهله شربة ماء ، ويرونه مكدودا منهوكا جواب أقطار ، ونضو أسفار ، فيرحمونه فيكرمون مثواه ، وتراه ابنة صاحب ا لقصر ، وتكون من أجمل الغانيات فتعشقه ، وما بعد ذلك – بلغك الله مناك – إلا الحظ والأنس والنعيم ، وصفوة متاع الحياة !

كل ذلك وهو موغل فى أحشاء الآجام ، قد ركب رأسه لا يلوى على شىء ، ولا يدرى أيان يذهب به ويساق .